القابلة القانونية التي يلد على يديها النظام الاجتماعي الجديد) ماركس/ صراع الطبقات في فرنسا. و(الإطراء الذي كاله ماركس وإنجلز على شرف الثورة المسلحة لم يكن مجرد حفز للهمم أو خطابات حماسية، إنما ينبع من الحاجة إلى تشريب الجماهير بفكر الثورة العنيفة) لينين- الدولة والثورة. (يجب خلق التنظيم القادر على قيادة الجماهير في المعارك الكبيرة كما في الاشتباكات الصغيرة) لينين و(تقوم الانتفاضة على الطبقة المتقدمة لا على التآمر أو على حزب... يجب تعزيز جبهة العمال والفلاحين والفقراء... وإن التضامن السياسي والقيادة السياسية أمران لا يتأجلان) لينين، وضرورة توتير القوى الثورية)[٦٦٤] الأمر الذي سار على دربه القائد العسكري للثورة الفيتنامية نجوين جياب بالقول عن انتفاضة ١٩٤٥ (لقد تحول النضال السياسي الطويل إلى نضال مسلح إقليمي... قمنا بالانتفاض بشكل بطولي في المدن والريف وحطمنا حكم الإمبرياليين والإقطاعيين وأقمنا سلطة الشعب الديمقراطية)[٦٦٥].

(لا أنسى المقالات الثلاث، فهي كانت مثابة خلفية نظرية أفسحت المجال لسؤال كبير: ما هي نظرية الانتفاضة الفلسطينية، إذ لا يمكن النمذجة، بل كان حاضراً في تفكيرنا تهكم ماوتسي تونغ على كتاب الانتفاضة الذي أرسلته القيادة السوفيتية بالقول: من أراد أن ينتحر فليقرأ هذا الكتاب.

بلا شك أن تلكم المقالات، المكونة من عشرات الصفحات، وقد قارنت بين تجارب الثورات في روسيا والصين، كوبا وفيتنام، الجزائر واليمن... مفيدة وأسست لتفكير يترسم طريق الخصوصية... وكانت الإجابة عن سؤال الانتفاضة هي إجابة فلسطينية صرفة... ودون مبالغة أزعم أنه كان لنا الدور الأول في الإرشاد النظري للانتفاضة وصياغة نداءاتها، وحتى حين اختلفنا مع شركائنا واصلنا مسيرتنا بإصدار ثلاثة نداءات مستقلة عن «قوم» إلى أن توافقنا ثانيةً آخذين بالحسبان صوابيّة تفكيرنا، لم يكن حينذاك قد طفا على السطح صراع المصالح الشخصية فكان يسهل الحوار والاتفاق، ناهيكم عن أننا اشتبكنا بقوة في نيسان/٨٨ وحتى ايلول مع بعض التفكير القيادي الفلسطيني الذي رشح من الخارج ودعا لانتفاضة مسلحة، واعتبرنا ذلك مقبرة دموية للجيشان الشعبي وتقصيراً لعمره... فأولاً شعبنا غير مسلح، ثانياً في حال السيطرة على مدينة يسهل أن تقصفها الطائرات والدبابات وتدمير المقاومين القلائل بسلاحهم البسيط، ثالثاً أن هذا التاكتيك يعني اختزال العملية الانتفاضية إلى مجرد أيام أو أسابيع... وهذا كله لا يراكم نجاحات ولا يضغط كثيراً على الاحتلال، ناهيكم عن أنه لا يطرده وهو بداهة يستثير التكنولوجيا

---

٦٦٤) مجلة الرفاق، الجبهة الشعبية- الأرض المحتلة. ١٩٨٢

٦٦٥) جياب، الماركسية وحرب العصابات، المؤسسة العربية للنشر. ص ١٦٩